

قواعد قرآنية (81:): {ولا يحق المكر السيئ إلا بأهله}

عمر المقبل

فيها العلوم التي آياته من الله علينا آدم وامثلة يقول الحسن بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. واصلي واسلم على عبده ورسوله وخيرته من خلقه نبينا وامامنا وسيدنا محمد ابن عبد الله - [00:00:01](#)

وعلى اله وصحبه ومن والاه اما بعد حياكم الله معشر المشاهدين والمشاهدات الى حلقة جديدة من حلقات برنامجكم المتجدد قواعد قرآنية نتذكر في هذه الحلقة قاعدة من قواعد التعامل مع الخلق - [00:01:05](#)

هي القاعدة التي دل عليها قول الله تبارك وتعالى ولا يحق المكر السيئ الا بأهله وهذه القاعدة الكريمة جاء ذكرها في سورة فاطر في سياق الحديث مع طائفة من المعاندين. يقول الله تبارك - [00:01:25](#)

وتعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لان جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم. فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا. لماذا؟ استكبارا في الارض ولا يحق المكر السيئ الا بأهله - [00:01:43](#)

استكبارا في الارض ومكر السيئ ولا يحق المكر السيئ الا الا بأهله ثم قال الله تبارك وتعالى مذكرا لهم بسننه فهل ينظرون الا سنة الاولين؟ فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله - [00:02:01](#)

تحويلة ومعنى هذه القاعدة التي تضمنتها هذه الاية الكريمة ان هؤلاء الكفار المعاندين اقسما بالله عز وجل ان جاءهم نذير من النذر ورسول من الرسل ان يؤمنوا وان يبادروا ويسلموا ويستجيبيوا - [00:02:17](#)

ولكن هؤلاء المعاندين من المشركين واضرابهم اه لما جاءهم النبي صلى الله عليه وسلم مبلغا لرسالات الله عز وجل ما زادهم الا بعدا ونفورا عيادا بالله وهذا القسم منهم ليس لحسن القصد او طلبا للحق بل هو كما نص الله تعالى على ذلك وهو العليم الخبير - [00:02:36](#)

استكبارا في الارض وكذلك ايضا يريدون به المكر السيئ والخداع وكذلك الباطل ولا يحق المكر السيئ الا الا بأهله. قال الله تبارك وتعالى فهل ينتظر هؤلاء المستكبرون الماكرون الا العذاب الذي - [00:03:00](#)

نزل بامثالهم من الامم السابقة فلن تجد لهذه الطريقة تبديلا. ولن تجد لهذا العذاب تحويلا عيادا بالله. وهذا المعنى ايها الاخوة الذي قررته هذه القاعدة القرآنية المحكمة جاء تقريره بمعنى مقارب في آيات اخر. يقول الله سبحانه وتعالى في سورة يونس يا - [00:03:20](#)

ايها الناس انما بغيكم على انفسكم. ويقول الله تعالى فمن نكت فانما ينكت على نفسه. بل ان الله سبحانه وتعالى قرر هذا الاسلوب وهو المكر قرر ان هذا الاسلوب وهو المكر انما هو منهج من مناهج اعداء الرسل عليهم الصلاة والسلام. يقول - [00:03:43](#)

يقول الله تبارك وتعالى في سورة الرعد وقد مكر الذين من قبلهم. فله المكر جميعا. يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقب الدار. ويقول الله تعالى في خواتيم ابراهيم وقد مكروا مكروهم. وعند الله مكروهم. وان كان مكروهم لتزول منه - [00:04:03](#)

جبال هذا على مستوى الجماعات اما على مستوى الافراد فالامثلة كثيرة جدا لكن حسبنا ان نشير الى شيء من ذلك فمن امثلة المكر التي حاقت على او رجعت على اصحابها ما قصه الله سبحانه وتعالى عن اخوة يوسف عليه الصلاة والسلام. يقول الله سبحانه وتعالى وما كنت لديهم - [00:04:23](#)

اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون. صحيح ان اخوته تابوا بعد ذلك. لكن بعد ان اذوا اخاهم واذوا اباهم بانواع من الازي. الشاهد من هذا ان مكروهم عاد عليهم فاز بالعاقبة الحسنة من صبر وظفر بالمآل الحميد من احتسب ولم يقابل الازي والمكر بمثله - [00:04:47](#)

مثال اخر لنتأمل ايها الفضلاء في قول الله تبارك وتعالى عن من ارادوا الكيد بنبي الله عز وجل عيسى قال الله سبحانه وتعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين وكذلك ايضا لما تحايل المشركون بانواع من الحيل لازية نبينا صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل عنهم واذ يمكر بك - [00:05:13](#)

الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين. اما السنة والتاريخ حافل جدا بانواع من الامثلة من قرأ التاريخ وجدها وظهر له من ذلك عبر عظيمة - [00:05:37](#)

وادرك معنا معنى هذه القاعدة القرآنية التي نحن بصدد الحديث عنها وهي قوله سبحانه وتعالى ولا يحيق المكر السيئ الا الا باهله. ولهذا ايها الفضلاء لما كان المكر برسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:06:00](#)

كثيرا والكيد له عظيما سلاه الله تعالى باية عظيمة تبعث على الثقة والطمأنينة والامل والراحة ليس له وحده صلى الله عليه وسلم بل هي لكل داعية يسير على منهجه قد يشعر بكيد الكائدين ومكر الماكرين. يقول الله سبحانه وتعالى - [00:06:16](#)

في خواتيم سورة النحل واصبر وما صبرك الا بالله. ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون. ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ايها الاخوة لعلكم تلاحظون ان المكر في هذه القاعدة القرآنية ولا يحق المكر السيئ الا باهله لعلكم تلاحظون ان - [00:06:36](#) اضيف الى السوء ولا يحيق المكر السيئ وهذا يوضح ان المكر من حيث هو لا يذم ولا يمدح الا بالنظر في عاقبته. فان كان المكر لغاية صحيحة فهو ممدوح والا فلا - [00:06:59](#)

ولهذا كان من بلاغة البيان القرآني التعبير بالحيق مع كلمة المكر. في قوله عز وجل ولا يحيق المكروه فالعرب في لغتها ولسانها الذي نزل به القرآن تقول حاق به المكروه يحيق به حيقا اي اذا نزل به واحاط - [00:07:16](#)

ولا يطلق الا على احاطة المكروه خاصة. ولهذا لم يجري في لسان العرب ان يقولوا حاق به الخير اي انه احاط وهذا يكشف لنا وجهها من اوجه البلاغة القرآنية في هذه القاعدة القرآنية المحكمة - [00:07:36](#)

ولعلكم ايضا تتأملون معي ايها الاخوة المشاهدون والمشاهدات في الحكمة من اتباع هذه القاعدة في سورة فاطر بقوله سبحانه وتعالى بعد ذلك فهل ينظرون الا سنة الاولين؟ فلن تجد لسنة الله تبديلا. ولن تجد لسنة الله تحويلا. ليتبين لنا ان هذه - [00:07:54](#) قاعدة القرآنية مضطردة وانها جارية مجرى السنن. ولا شك ان هذا يتضمن تحذيرا بالغالمن تدبر ووعى كما سبق ذكر نماذج من ذلك على مستوى الافراد ايها الاخوة المشاهدون واذا تقرر ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. فانه يدخل في هذه الاية كل مكر -

[00:08:14](#)

سيئ. يقول العلامة بن عاشور مبينا اضطراد هذه القاعدة القرآنية ولا يحق المكر السيئ الا باهله. يقول رحمه الله لان امثال هذه

المعاملات الضارة تؤول الى ارتفاع ثقة الناس بعضهم ببعض - [00:08:40](#)

والله تعالى بنى نظام العالم على تعاون الناس بعضهم مع بعض. لان الانسان مدني بالطبع. فاذا لم يأمن افراد الانسان بعضهم بعضا تنكر بعضهم لبعض وتبادروا الاضرار والاهلاك. لم قال رحمه الله ليفوز كل واحد بكيد الاخر قبل ان يقع فيه. فيفضي ذلك الى فساد

كبير في العالم. والله لا يحب الفساد ولا يحب - [00:08:56](#)

ضرر عبيده الا حيث تأذن شرائعه بشيء من ذلك ثم قال رحمه الله وكم في هذا العالم من نواميس مغفور عنها وقد قال الله تعالى

والله لا يحب الفساد وفي كتاب الزهد - [00:09:23](#)

لابن المبارك بسنده عن الزهري انه قال بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تمكر ولا تعم ماكرا فان الله يقول ولا المكر السيئ الا

باهله. وهذا مرسل ضعيف لكن المؤلف اعني ابن عاشور ذكره استشهدا واستئناسا - [00:09:39](#)

ايها الاخوة الكرام واذا اردنا ان ننظر في اثار هذه القاعدة ولا يحق المكر السيئ الا باهله على اهلها في الدنيا والاخرة فلنتأمل القصص التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم عن اهل المكر باوليائه والدعاة الى سبيله. فبالاضافة الى ما سبق ذكره آ -

[00:10:00](#)

آ من قصص عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام نجد امثلة اخرى غير ما سبق نجى الله سبحانه وتعالى من مكر بهم من اعدائهم هذا

فرعون كم كاد لبني اسرائيل؟ وكم احتال من اجل ان يعذبهم وان يوقع بهم البلاء والشدائد - [00:10:20](#)
فيأتي ذلك الرجل الذي عرف بمؤمن ال فرعون والذي قص الله سبحانه وتعالى خبره في سورة غافر يأتي فيتكلم بما يتكلم به ويؤكد
له فرعون ومن معه فيأتي التعقيب القرآني على هذه القصة بقول الله عز وجل - [00:10:42](#)

الله سيئات ما مكروا وحاق بال فرعون سوء العذاب. النار يعرضون عليها غدوا وعشيا. ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشد
العذاب. فانت تلاحظ ان الله سبحانه وتعالى نجى هذا المؤمن من كيد من؟ من فرعون ومن جنوده - [00:11:02](#)
فكل مملكة وجنوده واعوانه على طغيانه لم يستطيعوا ان يمسوه باذى لان الله سبحانه وتعالى نجاه من كيدهم ذلك ايضا نلاحظ في
قصص التاريخ انه قصص وقعت للاولياء والصالحين. اقتطف من ذلك قصة وقعت للامام - [00:11:22](#)
البخاري صاحب الصحيح فان كثيرا من اصحابه كانوا يقولون له ان بعض الناس يقع فيك فيقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا. ويتلو
ولا يحيق المكر السيء الا باهله. فقال له احد اصحابه كيف لا تدعو الله عز وجل على الذين يظلمونك ويتناولونك ويبهتونك -

[00:11:42](#)

فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اصبروا حتى تلقوني على الحوض وقال صلى الله عليه وسلم من دعا على ظالم فقد انتصر
وختمها ايها الفضلاء ذكر ابن القيم رحمه الله تعالى امثلة تطبيقية كثيرة وعملية من واقع الناس التي تؤكد - [00:12:05](#)
ما دلت عليه هذه القاعدة الشريفة ولا يحيق المكر السيء الا باهله. ومن جملة ما ذكر من ذلك رحمه الله تعالى في سياقه في آ حديث
عن المتحايين على الاحكام الشرعية كالمتحايين على اكل الربا ببعض المعاملات او الذين يحتالون على بعض الانكحة المحرمة يقول
رحمه الله - [00:12:27](#)

الله فالمحتال بالباطل معامل بنقيض قصده شرعا وقدرًا. وقد شاهد الناس عيانا انه من عاش بالمكر مات بالفقر تعيد هذه الجملة
لنفاستها وقد شاهد الناس عيانا باعينهم ان من عاش بالمكر مات بالفقر. ولهذا عاقب الله سبحانه من احتال على اسقاط نصيب -

[00:12:47](#)

مساكين وقت الجداد بحرمانهم من الثمرة كلها. وعاقب من احتال على صيد المحرم بان مسخهم ارادته وخنازير وعاقب من احتال
على اكل اموال الناس بالربا بان يحق الله ما له كما قال الله عز وجل يحق الله الربا ويربي الصدقة - [00:13:13](#)
فلا بد ان يحق مال المرابي ولو بلغ ما بلغ واصل هذا ان الله سبحانه جعل عقوبات اصحاب الجرائم بضد قصدوا له بتلك الجرائم
انتهى كلامه رحمه الله وبكلامه ينتهي ما اردنا الحديث عنه في هذه الحلقة اسأل الله سبحانه - [00:13:33](#)
وتعالى ان يرزقنا واياكم فهم كتابه والعمل به. والى لقاء قادم في حلقة جديدة والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على
نبينا محمد والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - [00:13:53](#)

فيها العلوم التي لم اياته من الله علينا اذل وامثلة لفظ بريغ ومالا يقول الحسن - [00:14:08](#)